

كبرى اقليمية ، وحتى تكون دولة كبرى اقليمية يجب ان تتحمل الولايات المتحدة التكاليف بكل ما تتضمنه كلمة تكاليف . ويؤكد هذه المعادلة اجابة يتسحاق رابين - سفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، على سؤال يتعلق بتفسير تأييد مرشحي الرئاسة الاميركيين لاسرائيل ، حيث قال « تبدو اسرائيل وما ترمز اليه في اسلوب حياتها ، في نظر الاميركيين ، انها تتقف في وجه الاتحاد السوفيياتي والشيوعية . يعتبرنا الاميركيون دولة صغيرة تتجاسر على تحدي المساعدات والاسلحة السوفيياتية للعرب ومقاومتها ، وتقف كصخرة جبل طارق في وجه العالم العربي بأسره ، الذي يستعين بالشيوعية » (٢٢) . ان هذه الاطروحة تحتاج الى تأكيد دائم ، وخاصة في اوقات الازمات ، عندما تلجأ الولايات المتحدة الى المناورة بقصد امتصاص ردود الفعل العربية ، او عندما تجري تغييرات سياسية في الولايات المتحدة . ان الاسرائيليين يؤكدون للاميركيين ان ما تدفعه الولايات المتحدة هو ثمن بخس للحفاظ على مصالحها الحيوية « ان اميركا لن تخدم مصلحتها ، اذا هي رأت في دعمها لاسرائيل ، دعما لمحتاج عليه ان يدفع ثمن المساعدة بالتنازل عن استقلاله ، وليس **انفاقا مجديا** للمحافظة على المصالح الحيوية للولايات المتحدة . وفي نهاية الامر ، تلحق الولايات المتحدة ضررا بنفسها ان هي تصرفت وكان اسرائيل فقير يقف على بابها » (٢٣) . اننا نلاحظ هنا تغيرا في اللهجة التي يخاطب بها المعلق الاسرائيلي في هارتس الولايات المتحدة ، وهذا لا يعني ان اميركا بحاجة الى تأكيد رغبة اسرائيل في خدمتها ، الا ان العصبية التي تتميز بها لهجة الكاتب تتم عن خوف الكاتب من تسرب الشك الى قلوب الاميركيين بتدرة اسرائيل على لعب الدور الذي تنسبه لنفسها ، وخاصة ان هذا الكلام كتب بعد حرب تشرين .

قبل حرب تشرين كانت اسرائيل تستطيع دائما ان تجد من يشتري اقوالها ، وكانت حالة العجز العربي تعطي مصداقية كبيرة لمزاعمها ، حتى لو كانت هذه المزاعم خيالية . لم يكن الكتاب والصحافيون الاسرائيليون يترددون في اطلاق التجححات : « يجب الاعتراف بأنه بفضل وجود اسرائيل قوية فقط ، تستطيع الولايات المتحدة ان تأمل باستمرار وجود أنظمة محافظة او معتدلة متعاطفة مع الغرب في دول النفط العربية . والا وجهت الدول العربية المتطرفة ، سوريا ، مصر ، العراق ، ليبيا ، جهودها للاستيلاء على السلطة في الدول المعتدلة عن طريق عناصر معادية للغرب . . ان وجود اسرائيل قوية معناه ان هناك خطرا دائما في اماكن القيام بعمل عسكري تشارك فيه اسرائيل ، في حالة وصول الامور الى حد محاولة العرب ثل الصناعة في الغرب عن طريق وقف الضخ » (٢٤) . ان الصناعة في الغرب لا تتوفر لها الحماية الا اذا امنتها اسرائيل . أما اذا لم تقتنع الدول الاوروبية بهذه الادعاءات الصهيونية ، فان صحافيي اسرائيل لا يترددون بتوجيه التهديد الى الدول الاوروبية ، في حالة اتخاذ هذه الدول أية مواقف لا ترضى عنها اسرائيل ، فليس العرب وحدهم قادرين على وقف النفط عن أوروبا وإنما اسرائيل كذلك . وهذا أمر منطقي ، فالقادر على الحماية قادر على الاستباحة . يقول حفاي اشد ، احد الكتاب الرئيسيين في صحيفة دافار : « . . . تدرك دول أوروبا الغربية والدول العربية نفسها انه ينبغي عدم المبالغة في استعمال سلاح النفط ضد اسرائيل ، لان اسرائيل ايضا يمكن أن تعرقل تدفق النفط من الشرق الاوسط الى أوروبا » (٢٥) . .

ان الاسرائيليين يفاخرون بسعة خيالهم ، وهذا الخيال الواسع يساعدهم على تخطي كافة الموانع التي يفرضها الواقع ، ويصور لهم أن ثروات المنطقة تحت تصرفهم ، وليس عليهم الا ان يستعملوا هذا الخيال ويبدوا رغباتهم . أما شعوب المنطقة فلا تريد عن ديكور يخفف من كآبة المشهد . واذا ما أحس الاسرائيليون مثلا بأزمة مياه فما عليهم الا ان يستعملوا هذا الخيال ، لتحمل القنوات مياه النيل اليهم ، وخاصة اذا كانت تكاليف